

الإسلاميون في تونس يستغلون أزمة كورونا لاستعادة ثقة الشارع

فشل الحكومة يسمح لجمعيات مختربة من النهضة بالتحرك لإغاثة التونسيين



يُكابد التونسيون من أجل كبح جماح فايروس كورونا المستجد الذي يفتك بأرواح العشرات يوميا ما جعل الوضع الصحي في البلاد حرجا، الأمر الذي فتح الباب أمام الإسلاميين للتحرك في محاولة تبدو في ظاهرها لم يد العون لكن باطنها يمثل تحقيق المزيد من التمدد السياسي والاجتماعي، خاصة في ظل تراجع حركة النهضة التي تمثل هؤلاء شعبيا.

تونس - تثير تحركات فحرت جدلا واسعا في تونس مخاوف من أن يستغل الإسلاميون الممثلون في حركة النهضة والمقربين منها جائحة كورونا للتمدد سياسيا واجتماعيا، خاصة في ظل حالة التشرد التي تخيم على مؤسسات الدولة ما يمنح هؤلاء مساحات للتحرك.

تحركات مكثفة

وأعلن رئيس بلدية الكرم المثير للجدل فتحي العيوني عن تخصيص جزء من بناية البلدية كمستشفى ميداني، فيما تناقلت أوساط على مواقع التواصل الاجتماعي تصريحا له يتعهد فيه بتمويل المستشفى من خلال صندوق الزكاة الذي قام بإنشائه في وقت سابق.

وأصدرت بلدية الكرم الاثنان قرارا يقضي بوضع جزء من مقر البلدية المخصص للاجتماعات والتظاهرات والأفراح على ذمة وزارة الصحة، مشيرة إلى أن قرارها "يأتي في إطار دعم الجهود الوطني لمجابهة جائحة كورونا ونظرا لخطورة الوضع الصحي وتفاقم عدد الإصابات بالوباء".

وأصدرت بلدية الكرم الاثنان قرارا يقضي بوضع جزء من مقر البلدية المخصص للاجتماعات والتظاهرات والأفراح على ذمة وزارة الصحة، مشيرة إلى أن قرارها "يأتي في إطار دعم الجهود الوطني لمجابهة جائحة كورونا ونظرا لخطورة الوضع الصحي وتفاقم عدد الإصابات بالوباء".

وتواترت خرجات ممثلين عن النهضة في وسائل إعلام محلية يحملون فيها وزير الصحة فوزي عبدالمهدي مسؤولية خروج الوضع عن السيطرة، فيما طالب بعضهم بإقالته رغم أن الرجل شمله التعديل الوزاري الذي أجراه رئيس الحكومة هشام المشيشي في وقت سابق ورفضه الرئيس قيس سعيد ما عطل تفعيل ذلك التعديل.

وأضاف إبراهيم الوسلاطي، في تصريح لـ "العرب"، "يتنزل في هذا الإطار قرار رئيس بلدية الكرم فتحي العيوني المحسوب على النهضة تخصيص جانب من بناية البلدية لتركيز مستشفى ميداني، ومن غير المستبعد أن تحت الحركة الإسلامية التي تسيطر على عدد هام من البلديات على الجوء إلى هذا الخيار بمباركة من رئيس الحكومة هشام المشيشي".

وجاوب العيوني والدوائر المقربة منه ومن الإسلاميين تدشين جدل آخر بشأن صندوق الزكاة، حيث أطلقت العديد من الأوساط المقربة من العيوني حملات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي يتم فيها تناقل تصريح له بشأن تمويل المستشفى الميداني الذي أنشاه بأموال من صندوق الزكاة الذي ركزه في وقت سابق على وقع انتقادات لاذعة.

وضع صحي حرج

سواء في المنظمات أو في أجهزة الدولة أو غيرها، إنهم يحاولون التسلل إلى كل مكان لخدمة مصالحهم".

وتابع العبيدي، في تصريح لـ "العرب"، أن "محاولات النهضة مثلا لاختراق المنظمات وجمعيات المجتمع المدني لا تتوقف، وحتى عندما تخفق في ذلك فإنها تسعى لخلق أجسام موازية تتكفل بالمهام مثل إنشاء منظمات عمالية موازية تنافس المنظمات الرئيسية التي تعتبرها النهضة وانصارها تابعة لخصومهم".

وبالرغم من هذه المحاولات فإن الشكوك تخامر المتابعين بشأن نجاح النهضة - وغيرها من الحركات الإسلامية في تونس - في استمالة التونسيين خاصة في ظل القتل طيلة السنوات العشر التي تلت سقوط حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي.

وقال المحلل السياسي إبراهيم الوسلاطي إن "مثل هذه الخطط لم تعد تخفي على الرأي العام الوطني في تونس الذي لا يثق في عود النهضة ولا في تصريحات كبار مسؤوليها، ويكفي التذكير بأن رئيسها راشد الغنوشي يبقى دائما الشخصية التي لا تحظى إطلاقا بثقة التونسيين من خلال عمليات استطلاع الرأي التي تضع الحزب الدستوري الحر في الطليعة في ما يتعلق بنوايا التصويت بفارق كبير عن حركة النهضة، وهو ما يزعج الغنوشي وحركته الذين يعمدان على استبعاد عبير موسى وحزبها بشتى الطرق أو على الأقل التقليل من صغورها".

ويعرف الإسلاميون تراجعها كبيرا في استطلاعات الرأي التي تظهر تقدما مستمرا للحزب الدستوري الحر المعارض والرئيس قيس سعيد في الانتخابات الرئاسية، وهو ما قد يرغم هؤلاء على المزيد من التحرك في الفترة المقبلة لاستعادة شعبيته.

ويسوق هؤلاء دائما لخطاب المظلومية من خلال التنصل من حصيلة الحكم رغم أن حركة النهضة التي تمثلهم كانت ممثلة في أغلب الحكومات التي مسكت بزمام الأمور بعد انتفاضة 14 يناير 2011.

عملية التحكم فيها واستغلالها سياسيا.

ويبدو أن الهدف الحقيقي للإسلاميين من اختراق المجتمع المدني هو الاحتكاك بالناس ليدركوا أن هؤلاء الإسلاميين يصد إساءة خدمات لا تقدر بثمن في وقت تعيش فيه البلاد أياما صعبة بسبب الانتشار السريع للوباء والصعوبات التي تجدها الحكومة أثناء عملية تطويقه.

وفي الواقع اختراق المجتمع المدني ليس وليد اللحظة؛ فالإسلاميون يعملون دائما على ذلك من أجل استغلال مكوناته في توسيع قاعدتهم الشعبية عبر شتى الطرق خاصة خلال المناسبات الدينية مثل شهر رمضان أو الأعياد حيث يقدم هؤلاء مساعدات غذائية وأصاحي وغيرها للمواطنين بهدف كسب ودهم.

واعتبر المحلل السياسي محمد صالح العبيدي أن "الإسلاميين ليس بجديد عنهم اختراق المنظمات وكل الأجهزة، لأسباب أيديولوجية، كما يعمل هؤلاء على التمكن قدر الإمكان

وبالرغم من أنها نجحت في تجاوز مراحل عصيبة بسبب المعارك حول قضية الهوية، على غرار ما شهدته من فوضى وافتتالات سياسية وغير ذلك في عهد الترويكا (2011 - 2013)، إلا أن تونس لا تزال تعرف في كل مرة عودة نقاشات صاخبة حول مسألة الدين والهوية.

ودائما يدفع الإسلاميون والمقربون منهم نحو ذلك، حيث يصرح هؤلاء بمواقف صادمة سواء تجاه المرأة أو تجاه الأقليات ويقومون بتحركات مثيرة للجدل مثل تركيز صندوق الزكاة الذي قام به العيوني وغيره.

والعيوني كان قد أطلق في وقت سابق تصريحات أيضا قال فيها إن "المتلين جنسيا" ممنوعون من الدخول إلى بلدية الكرم، موضحا أن مكانهم الحقيقي هو السجن، وهو ما أثار موجة سخط وقتها لاسيما من قبل جمعيات تدافع عن مدينة الدولة.

اختراق المجتمع المدني

خطوة رئيس بلدية الكرم بشأن مواجهة كوفيد - 19 لا يمكن فصلها عن تحركات أخرى مثيرة تكشف بوضوح اختراق المجتمع المدني ومكوناته في تونس من قبل الإسلاميين بهدف التمدد سياسيا وشعبيا، خاصة في ظل تراجعهم المستمر.

ولوحظ نجاح هؤلاء في اختراق منظمات مدنية وصحية أصبحوا يتحركون تحت ستارها، على غرار الهلال الأحمر الذي يقف في الصفوف الامامية في حملات التطعيم، حيث يحاول هؤلاء تنظيم التونسيين القادسين لتلقي جرعات ضد فايروس كورونا.

وفي وقت سابق قدم راشد الغنوشي، الذي يتزعم حركة النهضة ويرأس كذلك البرلمان التونسي، العديد من التبرعات للهلال الأحمر ما يعكس مغازلة لهذه المنظمة، وهو ما يقام الشكوك إزاء استقلالية تلك المنظمات ويرجح فكرة اختراقها من قبل الإسلاميين. وشهدت تونس بعد انتفاضة

14 يناير 2011 فوضى واسعة في المجتمع المدني، حيث بلغ عدد الجمعيات الناشئة فيه ما لا يقل عن 23 ألف جمعية، وهو ما فتح الباب أمام تمويل تلك الجمعيات بلا حسيب ولا رقيب ما يسهل



هدف الإسلاميين من اختراق المجتمع المدني هو الاحتكاك بالناس ليدركوا أنهم يصد إساءة خدمات لا تقدر بثمن في وقت تعيش فيه البلاد أياما صعبة بسبب الانتشار السريع للوباء



إحياء الجدل حول الهوية بتوظيف صندوق الزكاة في الأزمة الصحية